

اسرار العين ❦

وردتنا المقالة الآتية من حضرة اللوذعيّ الاديب اسكندر افندي
 مشافة من موظفي قلم قضايا الداخلية فاثبتناها بنصّها الشائق قال
 قرأت في احدى الجرائد الفرنسية مقالةً ذكّرتني ما قرأته عن اسرار
 العين في الجزء الرابع والعشرين من السنة الاولى من ضيانتكم الزاهر غير اني
 وجدت فيها من طرائف البحث ما لا يقلّ غرابةً واشكالاً عن الحوادث
 الطبيعية التي ذكرتموها هناك فاحببت اعربها واطرف بها قرآء مجلتكم الفراء
 وفي يقيني انها مع ما فيها من الفكاكة لا تخلو من الفائدة بتنيه الافكار
 الى مثل هذه المباحث والوقوف على ما يمكن كشفه من غوامض اسرارها وانا
 ارجو من حضرات اطباءنا وعلّمانا ان يعيروها جانب الاصغاء ثم ان يجودوا
 علينا بما يبدو لهم من تعليلها خدمةً للعلم وافادةً للجمهور

وقبل ان اشرع في سرد التعريب تأذنون لي ان استمدت من فضل علمكم
 وضع كلمة تمذّر عليّ وجودها في لغتنا وهي اللفظة التي نعبّر بها عن الآلة
 المعروفة « بالكلويتين » التي يستخدمها الافرنج لقطع العنق فان هذه الآلة
 لم تكن معروفةً عند العرب بل لم توجد الا منذ عهد قريب اي منذ اوائل
 القرن السادس عشر ولم تستعملها الحكومات الا منذ اواخر القرن الماضي
 فبالطبع لم يكن لها اسمٌ عندهم وقد تركت موضعها خالياً لتضموا لها اللفظة
 التي تجدونها موافقة . وهذا تعريب المقالة اسوقه بالاختصار الاتق

اجتمع بعض اطباء باريز ذات يومٍ في منزل طبيبٍ منهم دعاهم

لتناول الطعام عنده وكان عدد المدعوين نحو الثلاثين من نخبة اطباء تلك
العاصمة وبعد ان فرغوا من الطعام وجلسوا للحديث اخذوا يتجادون اطراف
البحث فيما يتعاق بشؤون صناعتهم فافضى بهم السياق الى ذكر ما يعرض
احياناً من غرائب الحوادث التي تخفى اسبابها وتشكل وجوه تشخيصها وفي
جملة ذلك تعليل ما يبتى احياناً في عيني الشخص بعد وفاته من صورة انسانٍ
او شبحٍ آخر وقع تحت بصره حين الوفاة

فاخذ كلُّ من هؤلاء الاطباء يذكر ما اتفق له العُشور عليه من مثل
ذلك بالمعينة او بالمطالمة فروى المسيو مونجلان جملة حوادث من هذا القبيل
كان بعضها وسيلة للقضاء استدلووا بها على معرفة القاتل من مرأى صورته
في عيني المقتول وشرح من علة بقاء هذه الصورة في العين ان القاتل حين
انقضاه على المقتول يكون في هيئة مخيفة اشبه بهيئة الوحش الضاري
فيؤثر منظره في نفس المقتول اثرًا ينطبع في حدقيه انطباعاً راسخاً يبتى
الى ما بعد الموت . وتكلم المسيو بروسان فايد مقالة سابقه واستشهد عليها
بانه كثيراً ما رؤي في عيني من قطع رأسه بالمقصلة " صورة هذه الآلة
المخيفة ظاهرة في انسان العين . وتلاه المسيو كوباليه فذكر انه نظر مرة
في عيني ميت من اصحاب الثروة كان على جانب عظيم من البخل فرأى فيها

(١) هي الكلمة التي اخترناها للآلة المذكورة اي الكليوتين من قولهم قصله اذا
قطعه قطعاً وحياً اي سريعاً وربما خص بقطع العنق كما ذكره في لسان العرب عن
الحياتي وهو الذي نص عليه التعالي في فقه اللغة . ومن غريب ما يذكر هنا ان هذه
الآلة اول ما اطلق عليها لفظ « منايا » وهي كلمة طليانية لانها اول ما اخترعت في ايطاليا
ولولا الالتباس لكان هذا اللفظ اليق ما تسمى به

صورة صُبرَةٍ من النقود كانت بين يديه حين الوفاة ورأى في عيني راهب
 بعد موته صورة صليب كان يقبله وينظر اليه حال مفارقة الروح للجسد
 وعند ذلك تكلم المسيو قارنال الشهير فقال ان كل ما ذكره رصفاً ونا
 في هذا الصدد هو من الامور التي لا يبعد تلميلها لحضور العامل المحسوس
 المؤثر اشد التأثير على آخر نظرة من الميت مع وجوده اذ ذاك على غير الحالة
 الطبيعية اعني حالة الفزع الشديد او البنض المفرط او الحب المتأهي فلا غرو
 ان تنطبع في عينيه الصورة التي تكون حاملةً لاحد هذه المعاني وتبقى الى
 ما بعد المات . ولكنني سأقصّ عليكم ما هو اعرب من هذه الحوادث كلها
 وابعد تعليلاً وهو من الحوادث التي شاهدتها عياناً والتي يثبت منها ان مثل
 ذلك قد يتم بدون حضور المؤثر المحسوس فاني نظرت في حدقتي شخص
 قد فصل رأسه عن جسمه بالمقصاة فرأيت فيها صورة انساني لم يكن امام
 عينيه حين القتل . ثم اخذ يقص عليهم خبر ذلك الشخص فروى قصة
 طويلة الخصها هنا بقدر الامكان قال

دُعيت في شهر ستمبر من سنة - ١٨٩ من قبل القضاء لافحص حالة
 رجل يدعى ادوار أنهم بجنانية فظيمة وهي قتل امرأة كهولة من بيت شريف
 كانت مقيمة وحدها في منزلها تعيش من ريع املاكها . وذلك انه بعد
 حدوث القتل بمدة وقع تحت ايدي رجال الضبط قطعة من حلي المرأة
 المقتولة كانت في يد فتاة تسمى ادما لاري وكانت ادما هذه مساكنة
 لادوار المذكور منذستين فووقت شبهة القتل عليه وقُبض عليه مع ادما
 فأقر ادوار بفعلة دون تردّد ونفى مشاركة ادما له في الجرم . فلما سمع القاضي

منه هذا الاقرار ظن ان به اختلالاً في العقل ودعاني لفحصه فتوجهت
اليه ودخلت محبسه واذا هو فتى في نحو الثانية والعشرين من عمره ذو منظر
يدل على الرزانة والفتنة عصبي المزاج صحيح الجسم قوي البنية لا يظهر عليه
ادنى علامة تدل على الجنون وكانت عيناه زرقاوين لا شيء فيهما من الحدة
التي تدل على اختلال العقل سوى اني وجدته مضطرب الافكار وبعد ان
فحصت حالته وهو لا يمانني في شيء ويجبيني بكل دعة وتعقل اخذ يقنني
بانة على تمام العقل وصحة الادراك ولا يريد ان تتخذ تهمة الجنون ذريعة
لنجاته من العقاب وانه عند ارتكاب الجريمة لم يكن على شيء من التهيج العصبي
ولكنه قتل وسرق وهو على بصيرة تامة وانما فعل ذلك لامر دفعه الى
اجترام هذا الاثم الفظيع وهو شغفه بحب فتاة يقال لها ادما لاري وخوفه
ان تفوته اذا لم يعجل في كسب ما يمكنه من احتيازها ثم اخذ يبرهن لي على
نفي الجنون عن نفسه بكل ما استطاع ويقنني بان الفتاة لا علم لها بشيء مما
صنع واخذ يصف من شدة تعلقه بادما وكلفه بحبها ما لا وصف فوقه
وقد رأيت ادما بعد ذلك فكانت شابةً تبلغ الثامنة عشرة من العمر
جميلة الطلعة بيضاء اللون ذهبية الشعر تدل ملاحظها على سلامة القلب ولين
العريكة وحالها ابصرتها تذكرت محبتها وعذرتة فيما رأيت من تقاينه في حبها
ولما كان اليوم المعين للنظر في الدعوى اقر ادوار امام القضاة بكل ما
فعل بالتفصيل دون ان يذكر السبب الذي دفعه الى هذا الفعل ولما لم يبق
وجه لتبرئته ولا لمعذرتة فيما صنع صدر الحكم قاضياً عليه بالقتل
قال وجعات اتردد عليه مدة الشهر الذي كان بين صدور الحكم وموعد

تفنيده واجتهد في تعزيتة فكان لا يحدثني الا بحديث محبوبته ادما وذاكر
ايامه معها واسفه لفرقتها . ولما أزف يوم الموعد رغب اليّ أشد الرغبة ان
أفص دماغه بعد موته لا يتقن انه لم يأت ما أتى عن اختلال في العقل .
ولما قيد الى المقصلة رأيتُه يمشي وعيناه الى السماء كأنه يناجي شخصاً غائباً
قد تمثله في خاطره وهو غير منتبه الى ما حوله حتى اذا بلغ المقصلة التي
بجسده عليها وللحال سقط السلاح فانفجر الدم من بين كتفيه وسقط رأسه
في الاناء المعد لذلك . وبعد ساعتين جاءوني بالرأس فلما اخذته لافحصه
ووقع نظري على ذلك الوجه الفاقد الاحساس شعرت بجمود دمي في عروقي
لاني نظرت في بؤبؤ عينيه الجامدتين وكانتا مفتوحتين فرأيت صورة ظاهرة
جلية فتأملتها واذا هي صورة ادما بعينها لا ينقص شيء من محاسن وجهها
ولون عينها وشعرها وان هذه المعجزة التي احسبها من معجزات الحب اثرت
في تأثيراً شديداً حتى لم املك عبرتي من الانهال . فاطبقت عيني ذلك
الرأس اللتين اختارتا الموت واستصحبنا رسم من احبنا النظر اليه حتى لا تفقدها
بعد الموت وانا منذ ذلك لا يمر بي يوم الا اتصور ذلك الرأس وعيناه
متضمنتان تلك الصورة . انتهى

تدبير المنزل

(تابع لما في الجزء السابق)

ان الناظر في ذلك ينبغي ان ينظر في ثلاثة اشياء اكتساب المال ثم
حفظه ثم انفاقه . فاما اكتسابه فينبغي ان تحذر فيه ثلاثة اشياء الجور